السنا التوبة والزهد وغيره لكن من المقامات فان السالك هذه الطريق يصير
قلبه سماويا نهي طرق للشهوات ومستنزلة للبركات وهذه الاحوال لا
تتحقق بها الا ذو قلب سماوي قال بعضهم الاحوال مواريث الاعمال وقال
بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم
علي الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها
النفس فاما علي الاطلاق فلا وذهب بعضهم ان الاحوال لا تكون الا اذا
دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبوادر وهي مقدمات الاحوال
ولم تثبت باحوال واختلف المشايخ رضي الله عنهم في ان العبد هل له ان
ينتقل الي مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه فمنعه بعضهم
وقال بعضهم لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد ترقيه الي مقام فوقه
والاولي ان يقال ان الله اعلم الشخص في مقامه بعطي حالا من المقام الاعلي
فيوجب ان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه ويشرف الحق فيه بذاك
ولا يضاف الشي الي العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الي
المقامات والاحوال مواهب ترتقي الي المقامات التي تمتزج فيها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال اعلي مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه العبد لا يزال
العبد يسوق بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار ولا
قال بعضهم الانزجار هيجان في القلب لا يستكنه الا الانتباه من
الغفلة فيرد ذلك الي اليقظة فاذا انتفت العين الصواب من الخطا والزجر في
مقدمة التوبة علي بلا انه اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر

من طريق

من طريق الايمان فمثال التائب حال الزجر فهو موهبة من الله تعالي يقوده الي
التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس يمحوا اثار حال التوبة والزجر حتى يستقر
التوبة ويصير مقاما ومثله في الزهد لا يزال يستزهد بطارق حال الزهد لانه
ترك الاشتغال بالدنيا ويغنج له الاقبال عليها ثم تنمحي اثر حاله بشره النفس
وحرصها ورؤية العاجلة حتى يتدارك المعونة من الله الكريم بكثير الزهد ويستقر
زهده ويصير الزهد مقامه ثم لا يزال بالزاهد حال التوكل يقرع بابه تكليفه حتى
يتوكل ومثله احال الرضا حتي يطمئن علي الرضا ويصير ذلك مقامه ومما ينبغي
لطيفه وهو ان مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم بقايه مع وجود داعية
الطبع ولا يحكم بقيام حال الرضا مع وجود داعية الطبع وذلك مثل كراهة
تجدها الراضي ولكن علمه بمكان الرضا يغمر حكم الطبع وظهور حكم الطبع
في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه عن مقام الرضا ولكن يفقد حال
الرضا لان الحال لما تجرد موهبة انحرفت داعية الطبع فيقال كيف يكون
صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام والمقام
اثبت فيقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل وجود
الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تعالي برهت من مزج الطبع فحال
الرضا اصفى ومقام الرضا امكن ولا تفقد المقامات عن ساحة الاحوال
واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما
ذكرناه ان الكسب في المقام ظاهر وبطن الموهبة وفي الحال ظهرت الموهبة
وبطن الكسب فلما كان في الاحوال الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الاحوال

Copyright © King Saud University